حول ملخصة فى الفلسفة الالمانية

٢ – تطور الحركة الفلسفية فى ألمانيا

تعليق المؤلف [1] على فلسفة نيتشه

للأستاذ خليل هنداوى

يتمتع نيتشه بما لا يتمتع به فيلسوف آخر ، لأن تفكيره قد ناوله بالبحث أرباب الفلسفة وغير أربابها . وقد طغت «النيتشية» ى الأعوام الأخيرة أى طغيان ، فأما المعجبون به فهم يرون فيه لمفكر الفرد الصارم العميق فى جرمانيا الحديثة ، له منزلة « دارون » فى الأخلاق . وأما خصماؤه فهم لا يرون فيه إلا ولداً مريضاً ، له خطره ومبدؤه الفاسد . وبينهما يقف الشعب حائراً ، يراه من ناحية معجباً بآثار هذا الجبار ومظاهر تفكيره الغريب ، ومحترسا من ناحية ثانية من مفكر ناقم على الأخلاق والتقاليد ؛ والآن سنعمل على تبيان الأسس الرئيسية التى ترتكز عليها فلسفة نيتشه ، والأهمية التى تنشأ عنها

هدم النقاد فلسفة نيتشه من وجهين : فى الوجهة الأولى أبدوا أخطاءها العملية . وفى الوجهة الثانية بينوا خطرها على الأخلاق

إن نيتشه فى الطور الثانى من حياته لم يكن يكتسب شيئاً ولم يكن فى استطاعته أن يكون عالماً ؛ ولقد علمت رداءة صحته التى تحول بينه وبين مواصلة جهوده فى البحث . فهو قد بدأ حياته العلمية بدراسة اللغات ، ثم لم يلبث أن غادر هذا الميدان إلى غيره ؛ وهو لم يكن فى سائر العلوم إلا هاوياً ، لا يسعى وراء ترقية هذا الفرع وذلك الفرع فى العلوم ، ولكنه يريد من وراء ذلك أن يبدع مسائل جديدة ، أو يكسو المسائل القديمة ثياباً جديدة ! فهو لا يؤثر فى العلم نفسه ولكن فى روح العالم . فان اشتقاقاته التى استنبطها فى دراساته للغات القديمة لم تكن لتلائم الحقيقة ، ولكن ذلك لم يكن ليحفل به ، فهو يبغى أن يظهر طرق درس المسائل الاجتماعية بواسطة الدراسة اللغوية ، فالقيمة الجوهرية للملحوظاته الخاصة هى شىء ثانوى عنده ، سواء عنده حياتها وعماتها ، فهو يكفيه فضلا أن ينفخ فى نفوس هؤلاء الدارسين روحا جديدة ويفتح لهم آفاقا جديدة . ولذلك تراه فى آخر أدواره جد فان ، يسعى بواسطة الدراسات اللغوية إلى أن يستكشف الحياة الاجتماعية ، وحضارة ما قبل التاريخ مستعيناً بدرسه ومقارنته بين اللغات

وإذا شئنا أن نوضح بعض خطيئات نيتشه فلا ننس أن آثاره كلها « ذاتية » Subjective والحقيقة — غير الذاتية — يراها نيتشه ضرباً من ضروب العاطفة الدينية ؛ وإننا لنطالب إلى العالم ألا يحترم إلا الحقيقة ، وأن يكون فى بحثه عنها خالياً من الأهواء متجردا عن شخصيته — على قدر الامكان — وإننا لنعلم أن التجرد عن الذاتية فى البحث عن الحقيقة هو خديعة ، ونعتقد أن ليس فى مقدور أحد أن يتجرد عن شخصيته وينظر إلى الأشياء نظرة خالصة لا تجتلى إلا الأشياء ؛ وبهذا ليست كل حقيقة ذاتية قبل كل شىء ؛ وجوهر الموضوع — فى البحث العلمى — لا يقف عندما اغترفه الكاتب من حقيقة ، ولكنه يقف على مقدار ما أودع فى هذه الحقيقة من ذاته . ونحن على رغم هذا أرانا نؤمن بالحقيقة المجردة ، الحقيقة البارزة بحقيقتها خارج ادراكنا وحواسنا ، وأرانا نؤمن بالمؤلف ويزيد احترامنا له كلما دنت أفكاره مما ندعوه « الحقيقة المتجردة عن الذاتية »

لنا الحرية فى أن نزن آثار نيتشه بهذا الميزان ، ولكن نيتشه كان قبل كل شىء يفتش عن نفسه ويسعى وراء معرفة نفسه ؛ ولقد كان اهتمامه ضعيفاً فى الاطلاع على الأشياء بحقائقها ، وإنما وقف اهتمامه كله وجهوده على ما يمثل شخصيته ، فخلق من الأشياء خرافات كاذبة ، وقد علم أنه إنما وصف نفسه حين كتب عن « شوبنهاور وفاجنير » أنه حول الحقيقة إلى خرافات جذابة غريبة ، ولأن تكون مظاهر لشخصية نيتشه أجمل وأحرى من أن تكون مظاهر تمثل حقيقة الوجود الخارجى ، وبهذا يصبح عبثاً سعينا وراء الحقائق التى عالجها نيتشه والعمل على التوفيق بينها وبين الواقع

وهنالك تأثير معاصر به فيه — سواء أحس هو هذا التأثير أم لم يحسه — وفكرته التى جاء بها — إذا جردت من أثوابه الخاصة — تبدو فكرة قديمة ليست بابنة ذاته . فكل الآراء التى عالجها ، من قوله بالذاتية وعبادة النفس والثورة على قانون

(١) هو الأستاذ « هنرى ليشتنبرجر » وقد أشرنا اليه فى بدء المقالات

المساواة وعبادة الانسانية قد سبقه الى معالجتها أحد معاصريه[1] كما سبق « فلوبير » و « رنان » إلى الكتابة عن المذهب الارستقراطي . وقد وجد نيتشه في الكاتب «أوجين دوهرنك» عضداً له في محاربة التشاؤم . واتحد مع « هارتمان » في النفور من الاجتماعيين والفوضويين ، واتفق معه في القول باستحالة المساواة بين الناس ، فقالا بفضيلة الحرب للمدنية ، واتفقا على جعل الشفقة مادة غير صالحة للفضيلة . وكذلك نرى مذهب الرجعة الدائمة يتجلى في كتاب « لبلانكي » ! وفي كتاب الدكتور « لوبون : الرجل والمجتمعات » . ولكنا — وان قارنا بين نيتشه وبين هؤلاء المعاصرين — فان هنالك تبايناً شاسعاً مهما كانت الأفكار متقاربة متآلفة . وعلة هذا التباين شخصية نيتشه . ولقد نراه في بعض خطرات يتحامل على هؤلاء الأحلاف ، فمقت من « رينان » روحه الكاهنة ، ونعت « هارتمان » بالمشعوذ . وليس نفوره هذا وليد حقد أو حسد ، وإنما هو وليد طبيعة تختلف جد الاختلاف عن طبائع خصومه . هذه الطبيعة التي تؤمن بأن الشخصية في الفيلسوف هي أكبر قيمة وأجل خطراً من آثار الفيلسوف

على أن هذا لا ينبغي أن يدفعنا الى انكار فضيلة كل حقيقة غير ذاتية اكراماً لقوة الشخصية عند نيتشه ، وإذ ذاك يعم الجور والخطأ في الحكم . واني لمعتقد بأن المؤرخ والفيلسوف يستطيعان أن يجدا عند نيتشه حقائق جميلة بذاتها . وهنالك آراؤه في « فاجنير » يراها المؤرخ جديرة بالاعتبار لأنها تبدي قيمة الفنان العظيم . وهنالك آراء لنيتشه يجدر بها أن تكون محل مناقشة ومجادلة ، على أنني أقول إن عبقرية نيتشه لا تستقر الا في « الذاتية »

* * *

والآن أراني أستشهد بكلمة « لبراندس » قالها في موضع التحدث عن فيلسوفنا حينما قارن بينه وبين خصومه فلاسفة الانجليز . « قال : وحين نقبل عليه . . . (نيتشه) بعد مغادرتنا لفلاسفة الانجليز نرى عالماً جديداً حولنا . فالانجليز هم عقول متشابهة في الصبر والجلد ، غرضهم أن يتقنوا الشيء جزءاً جزءاً ثم يجمعوا هذه الأجزاء الصغيرة المتفرقة ليؤلفوا منها شريعة وقانوناً ؛ يعملون غير متأثرين بذاتهم ؛ وقيمة فلسفة تتوقف على ما يعملون لا على ما ترقى إليه ذاتهم ؛ أما نيتشه على نقيض هذا المذهب ، هو مثل شوبنهاور متنبئ فنار تستهويك شخصيته قبل أن تستهويك آثاره . » وإذا شئ إبداء قيمة آثاره فليس لنا أن نتلوها تلاوة كتاب ء لا تتوقف روعته على روح صاحبه . نتلوها لنرى الروعة فيما هذا الرجل من معارف قديمة بسطها وجدد يدة وضعها

يرى نيتشه في معرض كلامه عن شوبنهاور « ان مذه المفكر لا شأن له ، فكل فيلسوف ممكن انخداعه . إن ذ الشيء الذي هو أجل من مذهبه — هو نفسه — في فيلسوف شيء لا نجده في فلسفته . علة كل الفلسفات والمذاه هي الانسان ، الانسان العظيم

(التتمة في العدد القادم) مخيل الشنراوي

وزارة المعارف العمومية

اعلان

تسليم شهادات كفاءة التعليم الأولى للمعلمين وإتمام الدراسة بالمعلمات الراقية وقسم الفنون الطرزية بمعلمات شبرا

نظراً لأن شهادات كفاءة التعليم الأولى للمعلمين وإتمام الدراسة بمدرسة المعلمات الأولية الراقية بشبرا وقسم الفنون الطرزية الملحق بمعلمات شبرا الأولية لسنة ١٩٣٥ قد تم تحريرها وأرسلت للجهات المختصة لتوزيعها على أصحابها ، فوزارة المعارف تعلن جميع الطلبة والطالبات الناجحين في الشهادات المذكورة في الدورين بوجوب تسلم شهاداتهم ابتداء من يوم السبت ١٥ الجاري

أما جهات وطريقة تسلم هذه الشهادات فقد توضحت في كشوف التوزيع التي أودعت نسخة منها للاطلاع في كل مدرسة من مدارس المعلمين والمعلمات الأولية والراقية بشبرا

(١) ماكس : في كتابه الواحد المجرد وصفاته